مختصـر ابن كثير

1 - الحمد ﷲ الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا .

- 2 - قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا .

- 3 - ماكثين فيه أبدا .

- 4 - وينذر الذين قالوا اتخذ اﷲ ولدا .

- 5 - ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

قد تقدم في أول التفسير أنه تعالى يحمد نفسه المقدسة عند فواتح الأمور وخواتمها على كل حال وله الحمد في الأولى والآخرة ولهذا حمد نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد صلوات اﷲ وسلامه عليه فإنه أعظم نعمة أنعمها اﷲ على أهل الأرض إذا أخرجهم به من الظلمات إلى النور حيث جعله كتابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ بل يهدي إلى صراط مستقيم واضحا بينا جليا نذيرا للكافرين بشيرا للمؤمنين ولهذا قال : { ولم يجعل له عوجا } أي لم يجعل فيه اعوجاجا ولا زيغا ولا ميلا بل جعله معتدلا مستقيما ولهذا قال : { قيما } أي مستقيما { لينذر بأسا شديدا من لدنه } أي لمن خالفه وكذبه ولم يؤمن به ينذره بأسا شديدا عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الأخرى { من لدنه } أي من عند اﷲ { ويبشر المؤمنين } أي بهذا القرآن الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح { أن لهم أجرا حسنا } أي مثوبة عند اﷲ جميلة { ماكثين فيه } في ثوابهم عند اﷲ وهو الجنة خالدين فيه { أبدا } دائما لا زوال له ولا انقضاء وقوله : { وينذر الذين قالوا اتخذ اﷲ ولدا } قال ابن إسحاق : وهم مشركو العرب في قولهم نحن نعبد الملائكة وهم بنات اﷲ { ما لهم به من علم } أي بهذا القول الذي افتروه وائتفكوه { ولا لآبائهم } أي لأسلافهم { كبرت كلمة } كبرت كلمتهم هذه وفي هذا تبشيع لمقالتهم واستعظام لإفكهم ولهذا قال : { كبرت كلمة تخرج من أفواههم } أي ليس لها مستند سوى قولهم ولا دليل عليها إلا .

كذبهم وافتراؤهم ولهذا قال : { إن يقولون إلا كذبا } .

وقد ذكر محمد بن إسحاق في سبب نزول هذه السورة الكريمة عن ابن عباس قال : بعثت قريش (النضر بن الحارث) و (عتبة بن أبي معيط) إلى أحبار يهود بالمدينة : فقالوا لهم : سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالا : إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن

صاحبنا هذا قال فقالوا : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإلا فرجل متقول فتروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه وإن لم يخبركم فإنه رجل مقتول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها فجاءوا رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقالوا : يا محمد لأخبرنا فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أخبركم غدا عما سألتم عنه " ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث رسول ا صلى ا عليه وسلّم خمس عشرة ليلة لا يحدث ا له في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصحبنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه وحتى أحزن رسول ا صلى ا عليه وسلّم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة . ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من ا D بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من خبر الفتية والرجل والطواف وقول ا D { يسألونك عن الروح ؟ قل الروح } الآية